الشيخ العلامة حمود الشعيبي رحمه الله



لفضيلة الشيخ

سليمان بن ناصر العلوان

الشيخ العلامة حمود الشعيبي
رحمه الله



لفضيلة الشيخ:
سليمان بن ناصر العلوان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فإن أولى ما يتنافس فيه المتنافسون وأحرى ما يتسابق في حلقة سباقه المتسابقون ما كان بسعادة العبد كفيلا وإلى المعاد دليلا، وذلك هو العلم النافع والعمل الصالح اللذان لا سعادة للعبد إلا بهما؛ فإن الله جل وعلا يقول: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾، وقال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾.

وإن حاجة الناس إلى العلم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وذلك أن الناس يحتاجون إلى الطعام والشراب في اليوم مرةً أو مرتين، وحاجتهم إلى العلم بعدد أنفاسهم.

فلا غرو حينئذٍ أن تُقرن شهادة العلماء بشهادة الملائكة، وشهادة الملائكة بشهادة رب العالمين جل وعلا ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم﴾.

وهذا ليس لكل علم، فليس لعلم الطب وإن كان من فروض الكفايات، وليس لعلم الهندسة، ولا لغير ذلك، إنما هذا للعلم الموروث عن رسول الله ﷺ.

وقد قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾، أي: أن العلماء الشرعيون الحقيقيون الذين يستدلون بالأوصاف الصحيحة هم الذين يخشون ربهم ويتقونه حق تقاته ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

ولذلك يقول الإمام سفيان رحمه الله تعالى: (لا أعلم من الأعمال شيئًا أفضل من طلب العلم).

وقد ذهب الإمام الشافعي وأحمد وجماعة من أهل العلم إلى أن نفل العلم أفضل من نفل الصلاة والصيام، وذلك أن نفع هذين لا يتجاوز المرء، ونفع العلم متعدي.

فالعلم حينئذٍ أفضل؛ لأن الأمة بحاجة إلى علماء، وبدون العلماء ينتشر الشرك وتظهر البدع وتتجاوز المنكرات حدود الوصف والخيال.

ونحن ندرك أن سبب وقوع الشرك في قوم نوح هو ذهاب العلم، جاء هذا في صحيح البخاري من طريق (ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في تفسير قول الله جل وعلا: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا﴾ الآية.

قال: هذه أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوح، أوحى الشيطان إليهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تعبد، حتى إذا نُسي العلم – وفي رواية وهي محفوظة: نُسخ العلم – عبدوهم من دون الله تعالى).

وعطاء المذكور في الإسناد قيل: هو الخرساني. جاء هذا مصرحًا به في رواية عبد الرزاق في تفسيره، وحينئذٍ يصبح الإسناد منقطعا، فإن عطاء الخرساني لم يسمع من عبد الله بن عباس.

وقيل: هو عطاء بن أبي رباح. وقد لازمه ابن جريج بضعة عشر عاما وأخذ عنه العلم، وعطاء بن أبي رباح سمع من ابن عباس.

وإذا أبهم عطاء فهو ابن أبي رباح؛ لأن ابن جريج متخصصٌ بالرواية عنه، ولعله لهذا خرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى هذا الأثر.

ويحتمل أن يقال بأن ابن جريج رواه عن العطائين، فرواه عن عطاء الخرساني وعن عطاء بن أبي رباح.

والشاهد من سياق هذا الأثر: أنه حين نسخ العلم دب إليهم الشرك وظهرت فيهم البدع.

وهذا هو الذي جاء في الصحيحين أيضا من رواية عبد الوارث بن سعيد عن الضبعي عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم)، ورفع العلم ليس بأخذه من الصدور حين من الله جل وعلا به على العبد وشرف به وكرمه بذلك، وإنما رفع العلم بقبض العلماء، جاء هذا مفسرا في الصحيحين من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الرجال ولكن يَقبض العلم بقبض العلماء).

فقوله ﷺ: (يَقبض العلم بقبض العلماء) الصادقين الورعين المتقين لربهم الذين يقولون الحق ولا يخافون في ذلك لومة لائم.

قوله: (حتى إذا لم يبقى عالم) يقول الحق، فقد يكون فيه علماء، لكن العلماء أقسام، والعلماء في عصرنا هذا ثلاثة أقسام:

القسم الأول: عالم شرع، يقول الحق الذي يعتقده ويصدع به ويجهر به ولا يخافت بدون تحفظ إلا ما اقتضت المصلحة الشرعية دون ضغط الواقع ودون ضغط الجمهور ودون ضغط الجهات الرسمية الأخرى، وقد يسكت عن شيء لمصلحةٍ أرجح.

فهذا عالم ملة وعالم شرع، وهذا هو الذي تتطلع إليه الأنظار.

ومنذ أيام فقدت الأمة الإسلامية أحد علماء الملة، ألا وهو الشيخ الذي صدع بالحق بدون تحفظ، الشيخ حمود العقلاء رحمه الله تعالى.

فهو من هذا الضرب الذي نتحدث عنه.

القسم الثاني: عالم سلطة، فيتحدث بما تملي عليه السلطة ولا يتحدث بما يعتقده حقا وبما أدى إليه اجتهاده ومعرفته وخوفه من ربه وورعه وتقواه.

فمثل هذا حين يموت لا يفقده أحد ولا يلتفت إليه أحد، بل قد يفرح الأكثر بوفاته كي تستريح الأمة من تضليله وتلبيسه وتدليسه.

القسم الثالث: عالم جمهور، فهو يفتي بما يرى عليه الأكثر ويتمشى مع أهواء الناس ورغباتهم، فهو في الحقيقة برنامج «ماذا يطلبه المستمعون؟».

فهذا عالم ضلال منحرف، هو والذي قبله في الضلال سواء، لا خير فيهم.

وقد كان العلماء يقولون: (احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل؛ فإن فتنتهما فتنةٌ لكل مفتون).

وقال سفيان وغيره: (من فسد من علمائنا ففيه شبهٌ من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبهٌ من النصارى).

فهذا معنى قوله ﷺ: (حتى إذا لم يبقى عالم اتخذ الناس رؤوسًا جهالا فسئلوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

فقوله ﷺ: (ضلوا) في أنفسهم.

وقوله: (وأضلوا) غيرهم، فياليت ضلالهم يقتصر على ذواتهم لكان الخطب أخف! ولكنَّ الضلال والانحراف يتجاوز الوصف في التلبيس عبر الإعلام المرئي والمسموع وعبر الصحف!

وتارةً هؤلاء يتنصلون عن الدليل الشرعي ويبحثون في المصالح والمفاسد، وكأن الأدلة الشرعية لا تفيد شيئًا من ذلك! فهي بمعزل!

فهم لا يناقشون بالدليل الشرعي في الحكم الذي قاله الله وقاله رسوله ﷺ، فيجعلون هذا على جانب، ويبحثون في قضية المصلحة والمفسدة؛ لأنه ليس عندهم شيء يمكن أن يواجهوا به الأدلة الشرعية، وقد قال رافع بن خديج - والخبر في صحيح مسلم في (باب المخابرة) -: (نهانا رسول الله ﷺ عن أمرٍ كان لنا نافعا وطواعية الله ورسوله أنفع لنا).

فقد أختلف أنا والثاني والثالث في المصلحة والمفسدة، فينبغي أن يكون الميزان الذي ننطلق منه أنا وأنت والثالث والعاشر ما دمنا ننتسب للإسلام وإلى ملة الإسلام ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله هو الأدلة الشرعية، وقد يترتب على هذا تطبيق مبدأ المصلحة والمفسدة، لكن الأصل هو الدليل، فلا نجعل هذا بمنأى عن حياتنا وبمنأى عن تفكيرنا وعن عقليتنا.

قوله: (إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويثبت الجهل) لأنه إذا رُفع العلم ثبت الجهل في المجتمع.

على العلم نبكي إذ قد اندرس العلم ... ولم يبق فينا منه روحٌ ولا جسم

ولكن بقي رسمٌ من العلم دارسٌ ... وعما قليلٍ سوف ينطمس الرسم

فآن لعينٍ أن تسيل دموعها ... وآن لقلبٍ أن يصدِّعه الهم

فإن بفقد العلم شرًا وفتنةً ... وتضييع دينٍ أمره واجبٌ حتم

وما سائر الأعمال إلا ضلالةٌ ... إذا لم يكن للعالمين بها علم

وما الناس دون العلم إلا بظلمةٍ ... من الجهل لا مصباح فيها ولا نجم

فهذا أوان القبض للعلم فلينح ... عليه الذي في الحب كان له سهم

فليس بمبقى العلم كثرة كتبه ... فماذا تفيد الكتب إن فقد الفهم

وما قبضه إلا بموت وعاته ... فقبضهم قبضٌ له وبهم ينمو

فإذا ثبت الجهل حدث بعد ذلك ما يدمي قلوب المؤمنين (يشرب الخمر ويفشو الزنا).

فهذه إشارات ومراتب إلى غيرها، إشارة إلى ما يفسد الأخلاق والأعراض وإشارة إلى ما يفسد العقول، وحينئذٍ يكون الناس بلا دين وبلا مبدئ وبلا عقيدة.

وقد قال سعيد بن جبير رحمه الله حين سئل: (ما هلاك الناس؟ قال: موت علمائهم).

لأن العلماء قوامون بالقسط، فيقولون الحق ويصدعون به، ويأخذون بالأمة إلى عزها وإلى كرامتها وإلى رفعتها، بخلاف أهل الجهل والضلال والمنحرفين، فإنهم يأخذون الأمة إلى الذل والارتواء بأحضان الفسقة والمنافقين وأهل البدع والضلال والمنحرفين.

ولذلك (موت العالم ثلمةٌ في الإسلام لا يسدها شيءٌ ما اختلف الليل والنهار)، وبموته تموت فئام.

وحين دخل بعض السلف إلى المقبرة قال: (الذين خارج الأسوار أكثر وفاةً من الذين داخل الأسوار)، بسبب ضياع دينهم ومبادئهم وعقائدهم.

ولذلك إبليس وأعوانه يفرحون بموت العالم ويسخرون منه! سخر الله منهم!

فحين توفي الشيخ الفاضل حمود العقلاء رحمه الله تعالى تحدثت بعض الجرائد بتبجح وبقلة حياء وبكذب وافتراء وبمعلومات لا حقيقة لها في دنيا الواقع ولا رصيد لها من الصدق في ذمه والكذب عليه والحديث عن بعض الفتاوى التي لم تَصدر أصلًا! ولا جرى لها ذكر في كتاباته ولا في مجالسه! وفيها بعض المقولات الكاذبة وبعض التلبيسات.

ولا عجب من هذه الجريدة المسماة بجريدة الوطن! فهي منبع للكذب في كثيرٍ من أخبارها، فهي فاقدة لمصداقيتها!

ونحن لا ننتظر من هذه الجريدة أن تثني على الشيخ، فهو غنيٌ – بما آتاه الله من العلم والسمعة الطيبة عند الأخيار، لا نريد الأشرار! – عن ثناء هؤلاء!

وإذا أتتـــك مـــذمتي مـــن ناقـــصٍ فهـــي الشـــهادة لي بأني كامـــل

وهذه الجريدة ساقطة فكريًا، وساقطة أيضا مصداقيةً في معلوماتها وأخبارها؛ فيرتمي في أحضانها العصرانيون المعتزلة الضلال وهؤلاء هم جملة من كتابها.

وتراهم دائمًا يتكلمون عن قضية بطاقة المرأة، وعن كشف المرأة وجهها، وعن الخلاف، فيجعلون من الخلاف تمريرًا للمسائل الشاذة.

وترى نقولات كثيرة عن بعض علماء أهل الضلال والمنحرفين، وسيرًا لبعض رؤوس الضلال في هذا العصر؛ للتلبيس على الناس، وحين يموت من كان يواجههم ويبدي عوارهم وضلالهم؛ يفرحون بذلك ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون * وما أرسلوا عليهم حافظين * فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الأرائك ينظرون * هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾.

والنفاق لا يحتاج إلى رفع بيارق لحرب الإسلام، الذين قالوا: (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء)، كانوا قد رجعوا من غزوة تبوك يقاتلون مع رسول الله ﷺ وأصحابه، فحين رجعوا وكانوا في أثناء الطريق وكانوا صحابةً من قبل، قالوا: (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء – يعنون الرسول ﷺ وأصحابه – أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء)، فأنزل الله جل وعلا: ﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾.

وقد قال النبي ﷺ: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم سبعين خريفا)، وهذا الحديث متفقٌ على صحته.

فالعالم حين يموت، يموت بموته فئام، ولكن لا يعني هذا أن يستسلم الإنسان لذلك، وأن يعتقد أن العلم قد مات أو أن الدين قد ضاع!

فهذا دين الله! والله أغير على دينه منا، ولو أراد أن ينصره بدون جهد العباد وبدون عملهم، لنصره الله جل وعلا بلمح البصر أو هو أقرب، ولكن الله جل وعلا يبتلي عباده ويختبرهم، فتسير بذلك السنن الشرعية والسنن الكونية.

وتأمل في سيرة النبي ﷺ: فلم يأتِ النصر عن فراغ ولا عن جلوس، بل بعد جهد ومجاهدة وصبر، وبعد دماء الشهداء وتضحيات العلماء، وبعد طردٍ من الأوطان، وتشريد للأنفس وذهاب للأموال، فهؤلاء يهاجرون إلى الحبشة مرتين، ونبينا ﷺ يخرج من مكة إلى الطائف فيقذفه أهل الطائف بالحجارة فيغمى عليه، فلم يفق إلا بقرن الثعالب.

وحين أراد أن يدخل مكة رفضوا، فلم يدخل إلا بجوار المطعم بن عدي، ثم بعد ذلك ضاق به قومه ذرعا، فخرج من مكة إلى المدينة والناس قلة في الدين وقلة في الصلاح.

ثم بعد ذلك أذن الله جل وعلا بالهجرة لنبيه ﷺ وللصحابة، فبدأ الناس يدخلون في الدين شيئًا فشيئًا، وأذن الله جل وعلا بالجهاد وقتال الكفرة ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.

والجزية تأخذ من أهل الكتاب، أما من المشركين فلا جزية، بل يجب عليهم الدخول في الإسلام أو السيف.

وقد جاء في حديث عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: (بعثت بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقومٍ فهو منهم).

فجُعلت الذلة والصغار على من خالف أمر رسول الله ﷺ، وهذا الدين سوف يظهر بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام أو ذلًا يذل الله به الكفار، كما في حديث صفوان بن مسلم عن سليم بن عامر عن تميم بن أوس الداري أن النبي ﷺ قال: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، فلا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، أو ذلًا يذل الله به الكفر).

ثم بعد ذلك دخل الناس في دين الله أفواجا، والحق له فترات.

والحـــــق منصــــــورٌ وممـــــــتحنٌ فــــــلا	تعجـــــب فهـــــذي ســــــنة الـــــرحمن
وبـــــذاك يظهــــر حزبــــه مــــن حربــــه	ولأجــــــل ذاك النــــــاس طائفتــــــان
ولأجــــل ذاك الحــــرب بـــين الرســـل والــــ	كفـــار مـــذ قـــام الـــورى ســـجلان
لكنمــــا العقـــــبى لأهـــــل الحـــــق إن	فاتـــت هنـــا كانـــت لـــدى الـــديان

ونحن حين نتحدث بهذا لا نتحدث لمجرد البركة أو لمجرد الثناء على الشيخ حمود رحمه الله تعالى وصب عليه من شآبيب رحمته، وإنما نتحدث لنخلف هؤلاء في العلم والعمل وفي الدعوة وفي محاربة أهل البدع والضلال والمنحرفين، ونتحدث ليبذل الشباب جهودهم، فهؤلاء في العلم، وهؤلاء في الدعوة، وهؤلاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهؤلاء في بذل أموالهم؛ لأن العلماء لا يستغنون عن الآخرين وعن جهودهم.

وقد قسم النبي ﷺ الجهاد إلى ثلاثة أقسام في حديث حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن أنس قال ﷺ: (جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم).

النوع الأول: جهاد اللسان: فاللسان أحد أنواع الجهاد، وهو ثلث الجهاد.

والجهاد يتمثل باللسان، بالفتوى بالعلم، ويتمثل بالقلم، ويتمثل بالإعلام المرئي والمسموع، وبكل شيء.

بحيث أن الإنسان على قدر طاقته يبذل نفسه لهذا الدين، ويتحدث في موطن الأمة بحاجة فيه إلى الكلام، ويسكت في موطن الأمة بحاجة فيه إلى السكوت، فلا يكون كالشيطان ينطق بالباطل ويسكت عن الحق.

النوع الثاني من أنواع الجهاد: جهاد المال: فهو ثلث الجهاد، والجهاد لا يقوم إلا بالمال، وحين جهز أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جيش العسرة ماذا قال عنه النبي ﷺ؟ قال: (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم).

فالجزاء من جنس العمل! تبذل تجد!

يا سِـــلْعَةَ الـــرحمنِ لســـتِ رخيصـــةً	بـــل أنـــتِ غاليـــةٌ علـــى الكســـلانِ
يا ســـلعة الـــرحمن لـــيس ينالُـــك	في الألــــف إلا واحــــدٌ لا اثنــــان

والجنة طيبة ولا يدخلها إلا طيب.

النوع الثالث من أنواع الجهاد: جهاد النفس: أن تجاهد نفسك، وأن تجاهد غيرك، فتجاهد الكفرة والمنافقين وأهل البدع والمنحرفين.

وقد قيل للإمام أحمد رحمه الله تعالى: (أيهما أفضل: الكلام في أهل البدع أم الصلاة والصيام والصلاة ونحو ذل؟ قال: إذا صليت وصمت فهذا لنفسك، وإذا تكلمت في أهل البدع فهذا للدين).

فإذا سكت أنا وفلان وفلان فمن يتكلم؟!!

لكنَّ الأهم أننا حين نتكلم عن الآخرين أن يكون كلامنا بعلم، فلا يكفي أن تسمع قيل وقال من بعض الشباب أو عن طريق الجوال ثم تطعن في الآخرين، حتى لو كان هذا صحفيًا أو كان أصله منحرفا؛ فلا يجوز أن تكذب عليه أبدًا، فإذا ثبت أنه هو الذي يتكلم فمن حقك أن تدافع وأن تذب عن عرض أخيك، ولا يشفع لك كون هذا منحرفًا أن تطعن فيه دون أي مسوغات.

فنحن بحاجة إلى الحديث عن الآخرين لكن بعلم؛ لننأى بالأمة عن مزالق الضلال.

فحين يموت العلماء يرفع أهل البدع رؤوسهم، فيتحدثون عن الإسلام وعن قضايا الإسلام بدون علم بل بجهل وضلال وانحراف؛ لأن الواحد منهم لا يعرف كيف يصلي ولا كيف يصوم! ويتحدث عن قضايا لو عرضت على أمير المؤمنين عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لجمع لها أهل بدر!!

وكثيرًا ما أذكر للإخوة شروط النقد، وهي خمسة:

الشرط الأول: العلم، والعلم له حالان في هذا الباب:

الحالة الأولى: أن يتمثل العلم في شخص المتكلم.

الحالة الثانية: أن يتمثل العلم في حال المتكلم عنه.

الشرط الثاني: الإخلاص.

وقد ينصر الله الدين برجل، لكن لا يكون مخلصًا، فيبوء بالعذاب وغيره يستفيد منه، فيكون كالشمعة تضيء للآخرين وتحرق نفسها، وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال ﷺ: (إن الله ليؤيدوا هذا الدين بالرجل الفاجر).

الشرط الثالث: العدل.

الشرط الرابع: الإنصاف.

وتحل بالإنصاف أفخر حلة زينت بها الأعطاف والكتفان

الشرط الخامس: الرحمة، فترحم الآخرين، ولا تقصد بالرد عليهم ولا بالحديث عنهم مجرد أن تشبع رغبتك أو تشبع رغبة الحاضرين، بل تقصد بذلك أن تنصر الحق وأن تذب عن أعراض المؤمنين والمؤمنات، وأن تكون راية الحق هي الأعلى وراية الضلال هي السفلى، ولا تقصد من وراء ذلك رياءً ولا سمعة، ولا تجاوز ما أمر الله به فتعطي الحدث أكبر مما يستحق أو تقلل من شأنه كأنه لا يعنيك.

وفي الحقيقة أن الحديث عن هذا الموضوع يطول، وكذلك الحديث عن الشيخ حمود رحمه الله تعالى يطول، ونحن ما أعطيناه حقه في هذا المقام، فحقه علينا وعلى الأمة الإسلامية كبير ولا سيما أنه قام في موطن تخاذل الكثير عن القيام بالحق، وتخلى عنه الكثير، وصدع بالحق.

والأمة بحاجة إلى كلمة الحق، والأمة بحاجة إلى أن نقول لهذا: هذا حلال، وهذا حرام. وبحاجة إلى مواجهة أهل البدع وأهل الكفر والمرتدين.

فمن قام بهذا فله علينا حق أن نثني عليه وأن نمدحه، ولا سيما أنه إذا مات طاغوت أو مبتدع أو ضال أو مغني نرى إشادةً عليه في الصحف على مدار أشهر! وإلى الآن والصحف تتذاكر موت أم كلثوم! وقد توفيت قبل أن نولد!!!

ومنذ عامين تحدثنا في هذا المقام حين بيع منديل - الذي هو للأوساخ - بخمسة ملايين! وإلى الآن والصحف يتذاكرون ذلك!

فكيف نحن نستكثر ربع ساعة في ترجمة لعالم؟!

ومن الطرائف - وهو مضحك من وجه ومبكي من وجهٍ آخر -: حين توفي المغني طلال قرأت في بعض الصحف - التي تحدث عن الشيخ حمود رحمه الله بكلامٍ لا يليق - عن الكف عن أعراض الأموات! ثم يستدلون بقوله ﷺ: (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا). لأنه مغني! لأن له فكرًا خبيثًا ومنهجًا خبيثًا!

وحين توفي علم فلا حرمة له! لأنه يحول بينهم وبين شهواتهم، أما هذا فيروج لبدعهم وانحرافاتهم.

فهذا العدل التي تقوم به الصحف الآن!

وبعض الصحف تحدثت عنه بسطر وسطرين وثلاثة أسطر، أما صحيفة الوطن الكويتية فهي خير من تحدث عن الشيخ حمود رحمه الله بعنوان (وفاة الإمام)، فتحدثت عنه بكلامٍ جيد وبأسلوبٍ رائع وبثناء عطر، ويعدون بالمزيد.

وكان الأولى به الصحف الداخلية! ولكن الله المستعان!

أسال الله جل وعلا أن يرزقنا الإخلاص في أقوالنا وأعمالنا.



السؤال: ما صحة حديث ((هل أدلكم على اسم الله الأعظم؟ دعاء يونس) قال رجل: يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة؟ فقال: (ألم تسمع قوله تعالى: ﴿ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾؟ فأي مسلم دعا بها في كرب أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطي أجر الشهيد))؟

الجواب: هذا الخبر منكر ولا يصح، وقد أشار إليه ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره .



السؤال: فضيلة الشيخ: هل يشرع في الصلاة على الميت أكثر من أربع تكبيرات إذا كان من أهل القدر والفضل أم لا؟ وماذا يقال في التكبيرات الزوائد؟

الجواب: جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة (أن النبي ﷺ كبر على النجاشي أربعا)، وذهب إلى هذا جمهور العلماء، فيرون أن الأفضل هو التكبير أربعًا على عامة الناس من العلماء وطلبة العلم وغيرهم.

وذهب بعض العلماء من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين إلى أنه يُشرع الزيادة على أهل العلم وعلى أهل الفضل، بحيث لا يكون قدرهم كقدر عامة الناس، فيكبر عليهم خمسًا أو ستًا أو سبعًا أو ثمانية أو تسعًا، وهذا أكثر ما ورد عن النبي ﷺ.

وقد كبر النبي ﷺ على بعض الصحابة خمسًا، وهذا الخبر في مسلم.

وكبر علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على سهل بن حنيف ستًا، وهذا في البخاري وغيره.

وكبر علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على بعض الصحابة سبعًا، وهذا رواه البيهقي وغيره بسند قوي.

وكبر النبي ﷺ على حمزة تسعًا.

وقد ذهب إلى هذا الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، فيرى أنه يزيد في الصلاة على أهل الفضل وأهل القدر.

وحين أتى رجل إلى ابن مسعود فقال: إن أمراءنا يكبرون أكثر من أربع. فسكت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: (كبر ما كبر إمامك، لا وقت ولا عدد)، وهذا إسناده صحيح إلى عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فالمستحب حين يموت عالم من العلماء وله قدره ومكانته في المجتمع وله جهوده؛ أن يكبر عليه أكثر من أربع، وأن يزاد في ذلك.

وللأسف أن بعض الأئمة جاهل، فيسوي بين الطفل وبين العالم، فهذا أربع وهذا أربع!

فينبغي لهؤلاء أن يطلبوا العلم وأن يبحثوا عن الحق في مظانه وأن يتمعنوا في السنة الثابتة في هذا المقام، وأن لا يسووا هذا بذاك؛ لأن هذا ظلم.

وقد يكون الإمام من أهل العلم فيرى الاقتصار على أربع، بناء على رأي جماعة من العلماء، فلا بأس، لكن بعض الناس لا يرى هذا الرأي وليس عنده خلفية عن هذه المسألة، وما عنده إحساس، ومن ثم لو كان يرى الرأي الأول؛ فينبغي أن يبحث أكثر؛ ليطلع على الآثار الثابتة والكثيرة جدًا في الباب.

وقد ثبت عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا أنه كان يكبر على المهاجرين ستًا، وعلى الأنصار خمسًا، وعلى عامة الناس أربعًا.

والآثار في هذا الباب كثيرة جدًا، فعليه أن ينظر فيها وأن يطلع عليها؛ حتى يعطي أهل العلم قدرهم ومكانتهم وعزتهم.

ولا يعني هذا أن العالم لا يخطئ! فقد أختلف أنا وإياه في مسائل، فهو ليس بمعصوم، ولسنا كالرافضة التي تدعي العصمة لعلمائها وأئمتهم، والعالم من عُدت أخطاؤه:

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلا أن تُعد معايبه

وما دامت أصوله منضبطة على أصول أهل السنة، فهذا إمام له قدره ومكانته، فيجب احترامه وتقديره وإعطاؤه ولو شيئًا قليلًا من حقه.

أما ما يقال في التكبيرات الزوائد؛ فيدعو فيها.



السؤال: هل يجوز الاستمتاع بالزوجة إذا كانت حائضًا، بحيث يكون الاستمتاع بين فخذيها حتى يقضي شهوته؟

الجواب: لا حرج في هذا؛ لأن النبي ﷺ قال: (اصنعوا كل شيء إلا النكاح)، رواه مسلم في صحيحه.

قوله: (إلا النكاح) أي: الوطأ في الفرج.

أي: فاصنعوا كل شيء إذا كانت المرأة حائضًا إلا الوطأ في الفرج، فاجتنبوا هذا وابتعدوا عنه.



السؤال: هل يجوز أن أحج لشخص من أجل المال، فيعطيني لأحج فيه والباقي يكون لي؟

الجواب: فرقٌ بين من حج ليأخذ وبين من أخذ ليحج.

فمن حج ليأخذ؛ فهذا ليس له عند الله من حظ ولا نصيب.

ومن أخذ ليحج - أي: أنه لا يستطيع الوصول إلى البيت لأداء هذه العبادة والشعيرة العظيمة إلا بأخذ هذا المال، وهو لا يريد هذا المال، إنما يريد الله والدار الآخرة -؛ فهذا لا حرج عليه في ذلك، ولو زاد المبلغ.



السؤال: هل يشرع السفر للصلاة على الميت؟

الجواب: الصحيح أنه لا بأس بهذا؛ لأن هذا ليس من شد الرحل المنهي عنه، وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة ومن حديث أبي سعيد أيضًا أن النبي ﷺ قال: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى).

والمقصود من النهي عن شد الرحال، أي: لبقعة معينة تُقصد لذاتها، أما إذا شد الرحل لطلب علم، أو لزيارة مريض، أو للصلاة على ميت، أو غير ذلك؛ فلا حرج في ذلك؛ لأنه لا يَقصد بقعة معينة مقصودة لذاتها، وإلا فأي فرق بين كوني أزوره في المستشفى أو أذهب لأصلي عليه في المسجد؟ لا فرق بين هذا وذاك.

فإن قال قائل: هذا لم يُفعل في عهد النبي ﷺ.

فنقول: هذا صحيح؛ لأنه انعقد سببه ولكن لم يُمكن فعله؛ لأنه ما إن يسافر المرء ليذهب ليصلي على عالم أو على فلان من الناس، إلا وقد صُلي عليه ودُفن وانتهى أمره.

وقياسًا على هذا: لو كان والده يعيش في الرياض وهو يعيش في بريدة، فتوفي والده في الرياض، ألا يشرع السفر للصلاة عليه؟!

والعالم بمنزلة الوالد، وأي فرق بين هذا وذاك؟!



السؤال: إذا اغتسلت امرأة من الحيض ثم تبين أنها قد وضعت مناكيرًا على أظافرها، فهل تعيد الغسل؟

الجواب: إذا كان قد خف حجم المناكير بحيث أن الماء وصل للأظافر، فلا تعيد الصلاة ناهيك عن الغسل. أما إذا كان المناكير قد بقي ولا يزال سميكًا، فلا نأمرها بإعادة الغسل، وإنما نأمرها بإزالة المناكير، فإن كانت قد صلت، فتعيد الوضوء والصلاة فقط، والغسل السابق مجزئ.



السؤال: أنا موظف حكومي متزوج ولي ولد أستلم ألفين وستين ريال تقريبًا، وأسكن مع والدي، وليس علي ديون والحمد لله، ومباركٌ في مالي، فهل أنا مليء أم فقير؟ أفيدونا؟

الجواب: أسأل الله أن يغنيك من فضله، قال ﷺ: (من أصبح آمنًا في سربه، معافًى في بدنه، عنده قوت يومه وليلته، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها).

وما دام أنك في كفاية وفي غنى، وليس عليك ديون، لا يمكن أن نقول عنك بأنك ثري، بحجم هذا الراتب الذي لا يبلغ سوى ألفين وستين ريالًا، لا يكفيك إلا لأكلك وشربك مع أولادك ومصاريف بعض الأشياء كالكهرب والتلفون ونحو ذلك، ولا نحكم عليك بأنك فقير؛ لأن الفقير هو الذي يحتاج إلى الآخرين، ويحتاج إلى الزكاة، ويحتاج إلى الصدقة، فلا يملك قوته، أو يملك قوته ولكن لا يملك مصاريف وتكاليف الحياة المتعبة في هذا العصر، فنقول عنك بأنك مستور الحال؛ فلست بالغني - ولكن أسأل الله أن يغنيك غنى النفس، وهذا هو الغناء الحقيقية -، ولست بفقير، فأنت مستور الحال.



السؤال: ما حكم ما يسمى بـ(الشبكة) - وهي التي تكون بعد الخطبة -؟

وكذلك ما يسمى بـ(الصباحة) - التي تقدم ليلة العرس -؟

وكذلك الدبلة للزوج والزوجة؟

وهل يهدي أحدهما إلى الآخر خاتمًا؟

وما حكم تقديم الورد ويكون معه ورقة صغيرة يكتب فيها اسم الزوج والزوجة؟

أرجوا منكم البيان؟

الجواب: هذه عدة أسئلة، وهي موجودة في مجتمعنا، ونعيشها في واقعنا.

السؤال الأول عن ما يسمى بالشبكة التي تكون بعد الخطبة؛ لحجز المرأة، وحتى تعُلم أن المرأة لفلان دون الآخر؟

فبالنسبة لواقعنا فلا يمكن أن نجعلها هدية، والدليل على ذلك: لو أنه رفض، فتبين له فيما بعد أن المرأة لا تناسبه، فيأخذ هذه الشبكة.

فإن كانت هدية، فيحرم أخذها؛ لأن (العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه)، والحديث متفق على صحته.

ففي الحقيقة أننا لا نعلم ماذا نسميها على واقعنا؟!

فالأصل أنها هبة وهدية، لكن لا يتعاملون بأحكام الهبة ولا أحكام الهدية، يتعامل بها أنها مجرد حجز للمرأة عن الزواج، وكأنهم يقولون: هذا دليل على صدقنا في الخطبة.

وحين توضع هذه الشبكة يجتمع مجموعة من أهل الرجل ومن أهل المرأة وقد يضعون عشاءً ونحو ذلك؛ فلا أر لهذا أصلا، والأولى اجتناب هذا.

وأرى أن توضع الشبكة على وجه الهدية، فترسل إرسالًا، فلا نتشبه بالنصارى بحيث يضعون الخاتم بيد المرأة لبيان الخطوبة ونحو ذلك، وهذا لا أصل له، وهذه من عادات النصارى، فيجب الابتعاد عن ذلك.

كذلك ما يسمى بالصباحة والتي تقدم ليلة العرس، وهذه من باب العادات، وهي أشبه ما تكون بالهدية، بدليل أنه لو حصل طلاق كما هو واقعنا الآن لا يرجع بها، بخلاف الشبكة والدبلة وما يتعلق بذلك.

قوله: (وما حكم تقديم الورد ويكون معه ورقة صغيرة يكتب فيها اسم الزوج والزوجة؟) هذه أيضا من عادات النصارى، ويجب الابتعاد عن ذلك، وينبغي أن نعتز بديننا وبهدي نبينا مُحَمَّد ﷺ، وألا نركن إلى هؤلاء، وألا نتشبه بهم، ومن تشبه بقوم فهو منهم، وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه).

اليهود والنصارى لا يحتفون بالتشبه بنا ويسخرون منا، ونحن نتباهى بالتشبه بهم ونسخر بمن طبق هدي مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ!

هذا انعكاس في الموازين والتصور، وخلل في الفطرة، بحيث أن الإنسان يرغب في التشبه بالكفار ومع ذلك يعيب على من تمسك بالسنة!



السؤال: هل يشرع السفر للتعزية ؟

الجواب: نعم، لا بأس بذلك، قال ﷺ: (إذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه)، سواء عزى عبر الهاتف أو ذهب إليه وسافر، فهذا من تواصي المؤمنين بعضهم لبعض.



السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل هناك مبشرات بانتصار طالبان؟

الجواب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

سبق الحديث عن هذه القضية بكلام مطول، ويمكن مراجعة ما سبق من الأشرطة، وما كتبت من ذلك في كتابي «ألا إن نصر الله قريب».

ونعم المبشرات كثيرة ولله الحمد، فقبل ثلاثة أيام أسقطوا طائرة فيها سبعة هلكوا أجمعون؛ فإلى الجحيم إن شاء الله تعالى!

وقبل الأمس أسقطوا طائرة للتجسس لم يكن فيها أحد.

فالانتصارات كثيرة ولله الحمد، وهي تبشر بخير، وأكثر ما تسمعون في الإعلام من استسلام فلان أو الآخر أو غير ذلك، غالبه كذب ولا حقيقة له، وهو لفت عضد المؤمنين وعزمهم ونحو ذلك.

والخسائر الآن التي لحقت بالكفرة كثيرة، وهي خسائر مادية، وخسائر معنوية، وخسائر حسية، **وقد بدأت الآن ولله الحمد آثار السقوط، ونحن نراهن على ذلك، فمن شاء أن يراهن فنحن مستعدون لذلك، في بضع سنين بإذن الله تعالى!**

ولا تزال الحرب الآن طاحنة بين التحالف الصليبي المسمى بالشمالي جعل الله بأسهم بعضهم ببعض؛ بسبب دعاء المؤمنين، فقبل الأمس توفي اثنا عشر، وقتل بالأمس أيضا أخو أحمد شاه مسعود غلام خان، ولا يزال الفتك والقتل بهم، نسأل الله جل وعلا أن يزيدهم وهنًا على وهنهم وتفرقًا، ودائمًا نلح على الله بدعائنا وقنوتنا: **اللهم إن الأرض أرضك، والسماء سماؤك، والبحر بحرك، اللهم ما كان لأمريكا من قوة في الأرض فدمرها! وما كان لأمريكا من قوة في البحر فأغرقها! وما كان لأمريكا من قوة في السماء فأسقطها!**



السؤال: إذا حج الشخص حجة نفل فهل يرجع كيوم ولدته أمه؟

وهل الحج مكفرٌ لكبائر الذنوب؟

الجواب: نعم، قول النبي ﷺ - والحديث في الصحيحين - من حديث أبي هريرة: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)، يعم الفرض والنفل، ولا خلاف في هذا بين الأئمة المحققين.

قوله: (وهل الحج مكفرٌ لكبائر الذنوب؟) هذا ظاهر النصوص، وهو اختيار الإمام ابن حزم وابن تيمية وجماعة، ولعله الأقرب إلى الصواب.

والقول الثاني: أنه لا يكفر إلا الصغائر.

والصحيح: أنه يكفر الصغائر والكبائر .



السؤال: هل حديث (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم) صحيح؟

الجواب: هذا الحديث لا أصل له عن رسول الله ﷺ.

إنما ثبت عن النبي ﷺ عند الترمذي وغيره أن النبي ﷺ أمر زيد أن يتعلم لغة اليهود وقال: (إني لا آمنهم)، وهذا حديث صحيح.



السؤال: ما رأيكم بمن يستخدم آلة التصوير في المكتب الحكومي استخدامًا شخصيًا، علمًا أنه يشتري بعض الأدوات على حسابه الخاص بالمكتب؟

الجواب: نقول: إذا كان يستخدم آلة التصوير بقدر شرائه للأدوات، فهذا في مقابل هذا، وإن كان يستخدم آلة التصوير في المكتب وهو لا يستطيع أن يغطي قيمة التصوير بما يشتريه من الآلات، فنرى منع هذا.



السؤال: هل يقرأ القرآن في الصلاة السرية في الركعة الأولى والثانية بعد الفاتحة أم يصمت؟ علمًا أنه مأموم.
الجواب: الصلاة السرية في الركعة الأولى والثانية يقرأ بعد الفاتحة.
ولعل الأخ يقصد: بعد الثالثة والرابعة، فالصحيح أنه بعد الثالثة والرابعة يقتصر على الفاتحة، أما بعد الأولى والثانية في الصلاة السرية فإنه يقرأ الفاتحة وسورة؛ لقوله ﷺ: (ثم اقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر من القرآن).
وهذا هدي النبي ﷺ الذي داوم عليه حتى فارق الدنيا، والأحاديث في هذا متواترة.



السؤال: هل يصح أن يستحضر المصلي في صلاته نعيم الجنة وعذاب النار؟
الجواب: المفروض أن يستحضر المصلي في صلاته ماذا يقول وماذا يفعل وماذا يؤدي وماذا يصنع؟ وإذا غلب عليه استحضار نعيم الجنة وعذاب النار ولم يشغله عن صلاته، فإنه لا حرج في ذلك.
أما إذا شغله هذا بحيث يسرح فيأتي إليه الشيطان فيذكره بنعيم الجنة، ثم يسرح من نعيم الجنة ويتطلع إلى أشياء من هنا وهناك، ثم يسرح ولا يدري، وعهده بالإمام يقول: الله أكبر. وإذا بالإمام يقول: السلام عليكم ورحمة الله. فلا يدري ماذا صلى؟!
فهذا غلط، ولا شك أن هذا ضرب من تلاعب الشيطان بكثير من الناس.



السؤال: صليت فترة من الزمن وأنا اغتسل من الجنابة بنية الوضوء فقط، فما حكم صلاتي؟ علمًا أني كنت جاهلًا في هذا الأمر ولا أعلم كم تلك المدة؟
الجواب: ما دام أن الرجل جاهل، فلا حرج عليه في ذلك.
قوله: (بنية الوضوء) يعني: قصده نية رفع الحدث، فإذا وجدت نية رفع الحدث فالصحيح أن غسله صحيح، ولا سيما أنه جاهل.

